محاضرة رقم ١٣	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة باللغة العربية	فلسفة التاريخ
المادة باللغة الانجليزية	philosophy of history
المرحلة	الثالثة
السنة الدراسية	٢٠٢٣ / ٢٠٢٤
الفصل الدراسي	الأول
المحاضر	د. أحمد محمود حمود
العنوان باللغة العربية	الماركسية والاقتصاد السياسي
العنوان باللغة الانجليزية	Marxist economist Kawakami
المصادر والمراجع	فلسفة التاريخ – غوستاف لوبون
	ابن خلدون – المقدمة
	فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي – عبد الرحمن بدوي

المحاضرة : الثالثة عشر

الماركسية والاقتصاد السياسي :

لقد حاولت الماركسية في نظرية الاقتصاد السياسي تحليل وكشف التناقضات الداخلية التي تعتلج في النظام الرأسمالي . لاسيما من خلال كتاب "ماركس المعروف «الرأسمال» . لقد دارت هذه النظرية حول دراسة وتحليل مفاهيم اقتصادية سياسية كقيمة العمل والأجور والإنتاج وتراكم رأس المال والافتقار المتزايد الذي تتعرض له الطبقة العاملة في هذا النظام. وبذلك قدمت صورة جدلية تحليلية للواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت به الطبقة العاملة الأوربية تمثل غاية في البؤس والاستغلال . وجرياً على ذلك ، فقد أكد ماركس على سبيل المثال، في (قانون القيمة الفائضة) أن رأس المال المتحول وحده هو الذي يخلق القيمة الفائضة ، حيث أن رب العمل أو (الرأسمالي) يحصل مجانا على جزء من عمل العامل وما ينتجه هذا العمل . وهذا يؤدي بدوره إلى تكديس رؤوس الأموال وتجمعها بأيدي قلة من الأفراد ، مقابل استثمار واستغلال الأغلبية أي العمال .

الماركسية وديكتاتورية البروليتاريا :

يلحظ أن الفلسفة الماركسية قد نظرت إلى العلم والفلسفة والفن والأخلاق نور والقانون وغيرها من المفاهيم والأفكار بوصفها مظاهر للوعي الاجتماعي التي لا تأخذ شكلها الصحيح الا في ظل المجتمع الاشتراكي – الشيوعي . كما أن الصراع الطبقي ضد الطبقة الرأسمالية (البرجوازية) يتخذ أشكالا رئيسة ثلاثة : (الصراع الاقتصادي) المتمثل بالنضال السياسي للعمال كالانتظام في نقابات واللجوء إلى الإضرابات وغيرها . أما (الصراع السياسي) فيتمثل بتقويض سلطة الطبقة الرأسمالية . وبناء دولة ديكتاتورية البروليتاريا عن طريق الثورة الاجتماعية هذا إلى جانب (الصراع الأيدولوجي) المتمثل بتحقيق مصالح المجتمع الإنساني بأكمله عن طريق تحقيق مجتمع لا طبقي.

ودولة ديكتاريوية البروليتاريا هي دولة المرحلة الانتقالية وتكون بمثابة فترة تعليم وتثقيف للبروليتاريا بما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات ، خلال مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، عن طريق الثورة الاجتماعية الهادفة إلى تدمير الدولة الرأسمالية تدميرا شاملا والاستعاضة عنها بدولة تقود عملية تحقيق الاشتراكية ثم الشيوعية ، حيث يقوم المجتمع الخالي من الطبقات المتنافسة والمتناحرة ومن الاستغلال . ومن ثم تذبل الدولة وتزول .

وعلى الرغم مما تركته الفلسفة الماركسية بوصفها نظرية اقتصادية – مادية وثورية من أثر كبير في بعض الأوساط الفكرية والفلسفية والسياسية. أضافة الى ما جرى عليها من اختلاف أو تطوير فكري أيدولوجي على يد كثيرين من دعاتها بعدئذ . فقد وجهت اليها كثير من الملاحظات والمأخذ النقدية أهمها :-

(١) نظر بعضهم إلى الماركسية، بوصفها مثالية ، حينما تصورت مجتمعاً خالياً من الطبقات والصراعات البشرية. في حين نظر اليها آخرون تشبيها، ليس أكثر من عقيدة دينية تصاحبها نفس العواطف والأحاسيس والمراسيم التي يتميز بها الدين ، وليست من العلم في شيء .

(٢) تركيزها على أولوية وأحادية العامل الاقتصادي دون العوامل الأخرى فكانت بذلك من النظريات الواحدية في تفسير التاريخ. لا بل أظهرت نفسها بمظهر الحل الأكمل والنهائي الذي يتمتع بكل صفات العلمية والإنسانية التاريخ الفكر البشري .

(٣) تنبأت الماركسية في حينها بالثورة الاشتراكية في المجتمعات الصناعية. لاسيما بريطانيا بوصفها نموذجا للدولة الرأسمالية المتقدمة . الا أنها عندئذ في روسيا والصين وكلاهما لم يكن قد

تكاملت به المرحلة الرأسمالية .

(٤) لم تعترف للإدارة الإنسانية بدورها الفعال والايجابي الكامل في فلسفتها الخاصة ب «الحتمية» و «الحرية» . بل ربطتها بالعوامل السببية ربطاً شبه حتمي ، كما لم تعطِ لمفهوم الحرية أبعاده الإنسانية المناسبة. ومن هنا عدت حتمية منطقية قاسية .

(٥) إن إرجاعها التاريخ إلى مجرد (ظاهرة صراع الطبقات) ، تكون قد جعلت الحقيقة الجزئية مفهوماً كليا يحيط بكل شيء . وبهذا جعلت منها بمثابة ميتافيزيقيا للتاريخ. أضافة إلى أستنادها للتبرير الفلسفي حول وجود الأنسان وهويته . ومن هنا نظر اليها بعضهم على أنها نظرية في التقدم لا في التطور . وأنها حين تنبأت بفردوس أرضي خال من الطبقات تكون قد أوقعت نفسها في تقاطع بين عالم القيم وعالم الواقع .

(٦) لم تأخذ الماركسية في عين الاعتبار صيغ تطور المجتمعات الصناعية لاحقا. حيث أخذ الصراع الطبقي أشكالا جديدة معقدة . فقد أدى التطور العلمي والتقني في أوربا وغيرها من المجتمعات الصناعية، إلى تحول مركز الثقل والانتاج إلى الجهاز الفني والإداري. ورافق ذلك نشوء «طبقة وسطى» جديدة من أصحاب الحرف العالية والمستخدمين , وهذه الطبقة لم تنحل حسب العرف الماركسي إلى قسمين أحدهما مع البروليتاريا والأخرى مع البرجوازية , بل نشأت طبقة ضخمة متزايدة الأعداد من موظفي الإدارة العامة مقابل التقلص النسبي للطبقة العاملة إزاء التقنية الآلية المتقدمة . كما لم تبق الطبقة العاملة محتفظة بوحدتها. أذ أدى تطور الصناعة الحديثة إلى ضرورة تخصص العمال والى مزيد من التوجه المهني والتقني .

(٧) مع التزام الماركسية بـــ الأممية ، وتجاوزها لمفاهيم الوطن والدين والقومية . فأنها ظلت تنظر الى التجارب القومية التحررية في العالم . والى أنواع الصراعات القائمة في داخل مجتمعاتها نظرة مقصرة عن استيعاب سياقها التاريخي الجديد . بل ظلت تنظر الى النضال القومي ، في المرتبة الثانية بعد «الصراع الطبقي الأممي» إلى جانب عدم نظرتها العميقة الى الإرتباط بين الفكر القومي والفكر الاشتراكي داخل التجارب الثورية في العالم لذا فأن الأيدولوجية العربية الثورية في تمكنها من تحقيق الصلة بين ماضي الأمة العربية وحاضرها ومستقبلها . وارتفاعها إلى مستوى الحركات التاريخية ، بقيت ضمن حدود النظرة الجدلية العلمية التاريخية ، دون ألزام نفسها بأنساق فلسفية محددة ونهائية.